الانتظار

نصوص شعرية

بقلم

هيفاء شاكر نصري

الانتظار

نصوص شعرية

تأليف هيفاء شاكر نصري

HaifaN_63@hotmail.com

اتحاد الكتاب العرب

صورة الغلاف : للفنان التشكيلي العراقي مؤيد محسن

نسخة خاصة للطباعة الالكترونية

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى الذين انتظروا طويلاً

أن تتحقّقَ أمانيهم

ورحلوا الرحيل الأبدي قبل أن يحقّقوا ما سعَوا إليه

لهؤلاء ..أهدي كتابي

هيفاء .ن

كلُّ شيءٍ سيتحققُ في أوانِه،
لمن يعرفُ كيفَ ينتظر

ليو تولستوي

على نافذةِ الإنتظار

أقتلُ الوقتَ بشربِ القهوة ..

بالحديثِ مع المارّين على الطريقِ

أسمعُ رواياتِهم الملوّنة كمهرجان

ولم أعدْ أنتظرُك

انتظرتُ طويلاً ..في محطاتِ عمري

وأنا اعتدتُ الانتظار

لا قطارات تمرُّ ...لا راحلين ..لا قادمين

أقفُ على الناصيةِ ..أنتظر أقداري

أرى أحلامي ..تسافرُ وتتركُني .

انتظرتُك طويلاً دونَ حقائب

ودونَ تذكرةِ سفَر

لأني أعرفُ مسبقاً أني لن أسافرَ

ولن أبرحَ مكاني

أعرفُ مسبقاً أنك لن تأتي

ومع مرورِ الوقت لم أعدْ انتظرُك

لكنْ ..استهوتْني عادةُ الوقوفِ على الناصية

يبللُني المطرُ وليس معي مظلة

وفجأةً ، تنطلقُ الصافرة ...

داعيةً للرحيلِ الأخير .

لن أهدأَ

لن تهدأَ تلكَ المرأةُ داخلي

ونحنُ نبحرُ عكسَ الحقائقِ

ننتظرُ نبوءةً وضربةَ قدر

نهرولُ صوبَ الحياةِ

نقتلعُ الأعشابَ الشيطانيةَ

التي نبتتْ على أيامِنا وصورِنا وثيابِنا

وعقولِنا وأقلامِنا

في زمنِ الخياناتِ والأكاذيبِ

نعترفُ أن العمرَ صارَ ككذبةِ نَيسان

يمرُّ سريعاً بين التجاهلِ والتصديق

بين النسيانِ والذكريات

ولا نعرفُ أين الحقيقة إلّا بعدَ فواتِ الأوان

لن تهدأَ تلك المرأةُ التي اشتاقتْك ..داخلي

ومذاقُ فراقِك صارَ مُرّاً كطعمِ الصبرِ

وفرحةُ لقائِنا صارتْ أصغرُ من حبّةِ قمح

وأنا أرفضُ الدخولَ داخلَ شرنقتي في غيابِك

فحين يصيرُ لنا أجنحة

من الصعبِ ألّا نعشقَ الحرّية

لن تهدأَ تلك المرأةُ التي أحبّتكَ ..داخلي

وأكثر ما نفعلهُ هو التخاطر

والتمسُّك بنسائِم الليلِ رسائلَ بيننا

وأنا أرفضُ أن تشيخَ مشاعرُنا

أن تَهرُمَ أشواقُنا

قبلَ أن نلتقي ذلك اللقاء

كماءِ الحياة يعيدُنا إلى الجنون

فقط علينا أن ننتظرَ خروجَ المُدنِ من حزنِها

لتتوقفَ عن منحِ شهاداتِ الموتِ والولادة

وأعرفُ أيُّها الحبيبُ

أننا لن نكونَ قادرينَ على الحياة

إذا لم يتوقفْ شريانُ الموتِ القادمِ

عبر المجرّةِ إلى أرواحِنا

حينها ، أركضُ داخلَ عينيك ..

أباركُ روحَك

أرحلُ في تضاريسِ عمرِكَ الوعِرَة

وأتركُ لك الخيار

أن تبحرَ داخلَ شراييني

بحرّيةِ الموجِ لحظةَ العاصفة

كي تهدأ داخلي تلك المرأةُ القلِقة

وأستعيدُ نشوتي داخلَ أحضانِك

أيُّها الرجلُ القلِقْ

صارَ غيرُكَ في حياتي

انتظرتُ ...تمنيتُ .... أبتهلتُ

حاولتُ ....اعتذرتُ ...صالحتُ

أيُّها الرجلُ العنيدُ

آخِر ما فعلتُ ...نسيتُكَ

صارَ غيرُكَ في حياتي

أحلّق إبحاراً داخلَ عالمِك

أيُّها الحبيبُ المُتعَبُ

يا عذابَ الأيامِ القادمةِ ...

سأظلُّ أحلمُ بالتقاءِ المراكبِ

على موانئِ الانتظار ،

ولا تصدّقْني حين أقولُ أنني مللتُ

ساعاتِ الانتظار الطويلة..

ولا تصدّقْني إن قلتُ

أنني قادرةً أن أخلعَ ذاكرتي ..

في الليالي العاصِفة

وألقيها على أقربِ مشجَب

وأمشي عاريةً دونَ ذكرياتِنا ..

منحوتةٌ أنا من صخورِك ..أنثى

شجرةٌ ... تُنبتُ من جذورِك ثمرة

حبّةُ رمل فَرِحة على شواطئِ أحزانِك ،

أغتسلُ بمياهِك

فأغنّي أناشيدَ الخِصبِ ...

وكيف لي أن أبعدَ عنك

كيف لك أن تصدّقَني ....

حين أقول : ملّتْ العصافيرُ من التغريدِ

وملّتْ الأرضُ من هطولِ المطرْ

وملّتْ الليالي من ضوءِ القمرْ

ربما كنتُ غجريةٌ شَرِسة

ربما كنت أثرثرُ كببغاءٍ أضاعَ لُغتَهُ

ولكنني لن أركبَ آلةَ الزمن

لأعودَ إلى الماضي يوماً

ولن أقفزَ إلى المستقبلِ دونك

فقد اخترتُ أن أحلّقَ بجَناحيكَ أنتَ

فقد صرتَ جزءاً مني

ولن أغْفِرَ لك أنك صدّقتَني يوماً

حين قلتُ أنني مللتُ انتظارَك

العشقُ فنّ الانتظار

لكَ كلُّ الوقتِ يا سيدي

لك الليلُ والنهارُ ،

لك الحاضرُ

لك الزمنُ القادمُ

لك ساعاتُ الانتظار

فحين أصبحُ عاشقةً يا سيدي

يصبحُ الشوقُ إلى عينيك

فنُّ احتضار

في انتظار غودو

أصعبُ أنواعِ الانتظار

هو انتظارُ ما لا يأتي ...

أعرفُ ضمنيّاً أننا لن نكونَ

لكنَّني أحبُ أن أنتظرَ

فعسانا نكونُ في عالمٍ آخر

إذا لم يكنْ في هذا العالمِ

وفي انتظارِ غودو

دعْ الوقتَ يمضي بنا حيثُ يشاء

فلا الوقتُ سيتوقفُ

ولا غودو سيأتي

أنا وظلُّك

يا لشقائِكَ أيُّها الرجلُ الذي صارَ ظلّاً

لو مددتَ يداً إليَّ

لن تجدَ جسداً يريدُك

لن تجدَ نهداً على الأطلالِ باقٍ يتذكَّرْ

كنتَ طيفاً ...ليسَ أكثرْ

لم يعدْ يكفيني شبحاً

قد يكونُ ولا يكون

لا تلمْني لو سكبتُ الخمرَ يوماً

في عيونٍ ...ما لها خضرةُ عينيكَ

لكنْ يكفي أن لها عيون

حرّية

أفردُ أجنحَتي وأطيرُ

على رؤوسِ الجبالِ أقفُ بكلِّ كبرياءْ

عنواني السماءْ

وِسادتي كلُّ غيمةٍ بيضاءْ

حرّةٌ أنا ،

إن أمطرتْ أختبئُ بين أغصانِ الشجرْ

كمهرةٍ وحشيّةٍ أركضُ في البراري

وفي المساءِ .....أصافحُ النجومَ

أعانقُ القمَرْ

عنقاءُ عالمُها الجنونُ

تبحثُ عن وليفٍ

طائرُ الفينيقِ أقبَلَ

غطّى بجناحيهِ عُمرا

أحرقَ الماضي وأشعلَ

في حنايا الصدرِ جَمرا

ما عادَ يكفينا الفضاءْ ،

كوكبَينِ في مَجرّة

من قالَ أنَّ العشقَ قيدٌ ....؟

للحبِّ أجنحةً تحلّقُ في الخيالْ

حرٌّ هو ، وأنا ما زلتُ حرّة

تأخّرتَ

ريحُ الخماسين هبّتْ

وانعدمتْ الرؤيا

فكيف آتي إليكَ وأنت تصادرُ لهفتي

تلك التي عبرَتْ حواجزَ الخيبةِ جميعَها

لترتمي في أحضانِك ..

مشحونةٌ بصواعقِ البرقِ كغيمةٍ

حين يتعلّقُ الأمرُ بِك

كلّما هربتُ منك

أجدُني بين ذراعَيك

أرقصُ على أنغامِ هذيانِك

لكنكَ حبيبي تأخرتَ في الحصادِ

وانحنتْ سنابلي شوقاً إليكَ تنتظر ...

كالبئرِ الجافِّ قلبُك

حفرةٌ عميقةٌ ليسَ لها قَرار

وأنا كالدلوِ ...معلقةٌ

أتأرجحُ صعوداً وهبوطاً

ولا أسمعُ إلّا الصدى...

يخدعُني عطرُكَ

فكلّما ظننتُ أنكَ أتيتَ

أكتشفُ أنها ليستْ سوى رائحةِ العطرِ

التي علقتْ على ملابسي

حين ضممّتَني للمرةِ الأخيرة

هكذا تمضي أيامي ..... انتظرُك

أتخيّلُك ، أفكر بك

فكيف أُخرِجُكَ من لحمي

ولا سُلطةَ لي في حبّك

قلْ لعقلي ألّا يفكِّرَ بك ، قلْ لعيناي ألّا تتخيلَك

قلْ لقلبي أن يصحوَ من غفوتِه وينساك

فكلُّ حواسي تأخذُ الأوامرَ منكَ

ولا تُصغي إلي

بدايةُ يومٍ جديد

تركتُ الغروبَ خلفي

وانتظرتُ على خطِّ الأفُق

أن يظهرَ وجهُكَ شروقاً

أن تشعَّ عيناكَ فجرا

يا دفـءَ الصباحِ ...

يا شمساً لا تغربُ عن حياتي

معكَ بدايةُ يومٍ جديد، عمرٍ جديد ، حبٍّ جديد

وستبقى الفرح الخارج من خيوطِ الشمسِ

التي تضيءُ عمري

في كلِّ الفصول

من منّا بلا خطيئة

يا سيّدي ..

ما كان قبلك ...كان

ولو علمتُ أنكَ ستدخلُ حياتي يوماً

كنتُ اكتفيتُ بعشقِ الإله ....وانتظرتُك

كنت اكتفيتُ بحبِّ أمي وأبي ...وانتظرتُك

ماضيَ ملْكي ،

وما كنت اقرأ الغيبَ يوما ...

يا سيّدي ، حين التقيتُك

لم أكنْ أعرفُ أنك نصفي الآخر

التائه في الكونِ عني

كلّهم في عالمِ الأمواتِ صاروا ...

وأنا ...لستُ أهوى العيشَ في ظلِّ المقابر

كلهم ذبحوني حيّة ثم ...ماتوا

لستُ أذكرُهم...

ولكن كيف أُخفي ندبَ جرحي ...؟

إن تنهّدتُ ..فذلك ليس يعني أنني أفتقدُ أحدا

ما كذبتُ عليك يوماً

أنت تعرفُ كلَّ ما عانيتُ ...كي أصلَ إليك

يا سيّدي ...

ألا تملك ماضياً ....؟

لم تكنْ ذاك الإله

أيُّها المجنونُ غيرة ،

أنت تعرفُ كم أحبُّك ...

لا تحاسبْني على ماضيَّ قبلَك

لك ماضٍ ولن أناقشَ

إن كنتَ رجلاً بلا خطايا

هاكَ كومٌ من حجارة

هيا ارجمْني بها ....

ولن تكونَ بلا خطيئة

فلستَ في الأرضِ نبي

انفجار

أحرقتُ فتيلَ المسافاتِ بيننا

فلتنفجرْ قنبلةُ البعادِ

ولينتهي هذا التوقيتُ

الذي يعدُّ ساعاتِ عمري

فقد مللتُ الانتظار

لا تشبهُ حلمي

تعبتُ انتظاراً ...

تعبتُ لهاثاً وركضاً خلفَ خرافة

وعُدتُ لزمني ، عدتُ لذاتي

ألملمُ كلَّ الذي قد تبقى شظايا بعمري

حتى يحينُ النزاعَ الأخير

خطئي أني نسيتُ نفسي

في متاهاتِ حبّك

لم يخطرْ في بالي يوماً أنك ستكونُ خنجراً

ولم أرصدْ الوجهةَ

التي ستوَجَهُ لي منها الطعنة

سلّمتُ نفسي لك ..للهوى .. للعشقِ

واستكنتُ إليك

لم يخطرْ في بالي أن هاتين العينين

ستقتلاني يوماً

ويدُكَ التي ضمَّتني مراراً

لم أتوقعْ أن تحملَ خنجرَ الموت

هجرتُ عالمَ الأحلامِ لأجلك

ولكنك لم تكنْ حتى بحجمِ انتظاري

ولا بحجمِ الحلم الكبير

إلى متى ستبقى سببَ عذابي وسعادتي ..؟

إلى متى ستبقى تخدرُني بكلماتِك الجميلة

وتخرجُ بعدَها للقاءِ غيري ..؟

إلى متى سأراقبُ

هذه المهزلة كطفلةٍ بلهاءْ ..

وأدّعي أنني أصدقُ كذبَك

من قال أن النارَ ليس لها دُخان ..؟

كلّما كبرتْ يداكَ في العطاءْ

أعرفُ أن الكذبةَ أكبرْ

كلّما ازددتَ حباً وحنانا

أعرفُ أن اللونَ تغيّرْ

مجنونةٌ..أنا ربما

وربما حمقاءْ

لكنني سأبقى حتى المشهدِ الأخيرْ

أمثّلُ الدورَ الذي رسمته لي

قطةً على سريرْ..

هادئةٌ أنا رغم نيراني التي تأكلُ بعضي

أرقبُ أحلامي بك تتلاشى

ولا شيء بيَدي

أنتظرُ حتى النهاية

كي تَخرُجَ آخرَ نقطةِ احترامٍ لك من دمائي

لأني عندما أسدِلُ الستارْ

لن تستطيعَ أن تقولَ أنّي مجرّد امرأة تغارْ

وأنني سأعودُ مثل كلِّ مرّةٍ إليك

كأن شيئا لم يكنْ ..

العرضُ هذه الأيام كان مختِلفا

الجرحُ ليس جرح غيرتي

لكي أعودَ إليك كالحمقاءْ

انتهى العرضُ هنا يا سيدي

ولن أعودَ.....

فهذه المرّة جرحي أنا ..هو جرحُ كبرياءْ

لن أعودَ

صمتُك نسماتُ حنانٍ تهبُّ

مع تنهّداتِك الدافئة

يزحفُ قلبُك نحوي حاملاً عِنَباً أخضرَ

وغصنَ زيتونٍ ذبلتْ أوراقُهُ

من طولِ الانتظار

ومازلتَ تزرعُ حدائقَ الصمتِ بالياسمينِ

عبثاً أجلسُ في الليلِ أتسوّلُ حرائقَ أنفاسِكَ

عبثاً أتشرّدُ بين الغيوم النائمةِ في السماءْ

أحملُ سلالي وألملمُ النجماتِ المبكِّرَة

أنثرها على ملاءاتِ سريري شهوداً لأرواحنا

حين تعقدُ قرانَها كلَّ ليلةٍ

وتنفصلُ مطلّقةً بالثلاثِ في الصباح

تلومُني عيناكَ :

كيف يقسو قلبُ عاشقةٍ

إذا رقَّ القلم ...؟

صارتْ الأوراقُ صفحةً بيضاءْ

وأظنُّ أني ما نسيتُكَ ...

كلُّ المشاعرِ من خفقاتِ قلبِكَ ترتعدْ

لكنني أعلنتُ أني لن أعودَ

قلْ لي بحقك ما الذي يعنيه صمتُكَ ..؟

كيف أعرفُ أنكَ تدعوني كي أبقى

إذا كنت تشيرُ من بعيد

وتعانقُ ثوبي وتبكي في المساءْ

وتشمُّ عطري ... تنتشي

وتسألُ المرآةَ تعكسُ وجهَكَ ..أين الوفاء ...؟

كلُّ صباحٍ أنتظر ...أن تأتي معتذراً لقلبي

لكنكَ تقضي لياليكَ تفكّرُ

ما الذي يُرضيني كي أبقى معك

لو أنك جربتَ أن تأتي إليَ

لو أنك جربتَ أن تسألَني يوماً هل تعودي ..

كنتَ وفّرتَ على روحي احتراقَ الشوقِ

ووفّرتَ على عينيك دمعاً وبكاءْ

لا أنام

أتوقُ إليك ...

فيصيرُ حبري بحراً من كلمات

ويتسلّلُ الشوقُ عَبْرَ المسافاتِ

زاحفاً في دروبٍ مجهولة

أتوقُ إليك ...فيصبح الليلُ

شاشةَ عرضٍ كبيرة

ويصبحُ الخيالُ فيلماً بالألوانِ

أتوقُ إليكَ ...فيهمسُ الشجرُ برسائِلِ الحبِّ

وتُخبئُ الطيورُ رأسَها بأجنحتِها وتنامُ

على دندناتِ الكلام

أتوقُ إليك ...تحاصرُني الصحوةَ...

فيبقى القلبُ ساهراً ...ينبضُ بك

تضيءُ حواسّي كالبرقِ

يخترقُني وجهُكَ كصاعقةٍ

تحرقُ ساعاتِ الانتظار

أتوقُ إليك فيزهرُ جسدي ...

تتدفقُ دماؤك في شراييني

وتتفجرُ ينابيعُ العشقِ من مسامي

أنت...يا من ملكتَ أنفاسي

أنامُ أتنهّدُك ...أصحو أتنهّدُك ...

كم أتوقُ إليك ...وكم أفتقد حبَّك

لحنٌ خاص

أعزفُ لكَ الليلةَ لحناً خاصّاً

أجملُ من موسيقا بيتهوفن وشوبان

وأكثر عراقةً من ألحان السيد درويش

وأكثر حداثةً من موسيقا عمر خيرت

وأكثر سحراً من موسيقا الرحابنه

وصوت فيروز ...

أعزف لك لحناً يشبهنا معاً

منذُ متى لم نرقصْ رقصةّ الحبِّ

التي نتقنُها ..؟

ولم نمارسْ الطقوسَ التي اعتدْناها

حين نلتقي

ذابتُ الشموعُ في أنتظارِ الليلِ أن ينقضي

لكننا أطلْنا عمرَ الليل

رشونا القمرَ كي يبقى

ورحنا نصطادُ النجومَ

ننثرُها على الجدران

حيثُ الحبّ يُرخي ستائرَهُ على أحلامِنا

فتضيءُ ....

وغفَونا مثل عصفورَين أتعبَهُما التحليق

عانقَ جناحَهُ جناحي

ونسينا أن الليلَ لا بدَّ سيرحل

آخذاً معه النجوم والأقمار

وأننا سنبقى حتى الموعدِ التالي

نصطلي بجمّرِ تلكَ النار

لكنه الحبُّ الذي يجعلنا

نعشقُ الانتظار

أمنيات

لا تصدّقْ هدوئي

وأنا أعرفُ أنكَ راحلٌ من جديد

تحتَ جلدي دواماتٌ من الحزنِ

وفي صدري نحيبٌ سرّي

لا يُسمعُ له صوت

أتمنى لو أُحرقُ الدربَ

الذي سيحملُك بعيداً عني

أتمنى أن أحوّلَكَ لرجلٍ حجريٍّ

أو لشجرةٍ مشدودةٍ لجذورِها

كي لا تبتعدَ

تشهقُ أنفاسي بالبكاءِ

أغمدُ خنجرَ عذابي

في صدرِ نرجسيّتي

أصطنعُ الفرحَ واللامبالاةَ

وأعرفُ أنكَ كقوسِ قزحٍ لن تبقى طويلاً

أيُّها العاشقُ الذي يسكنُ جسدي

بعدُكَ منفى

أيُّها المسافرُ في شراييني

فراقُك غربةٌ وتشرُّد

أبتلعُ هذياني في رحيلِك

أصمتُ ،

مدركةً أن شوقَكَ لي

يساوي جوعَكَ الأبدي

يساوي حبَّك للأرضِ التي نشأتَ منها

أمدُّ أصابعي الضبابيةَ

ألوّحُ لك بالوداعِ

أخطفُ قبلةَ الحياةِ قبلَ رحيلِك

وأعرفُ أنه قُدّرَ لنا

أن تسكنَني وأسكنَك

ولا نبقى معاً

وسأبقى في انتظارِكَ كي تعودَ

وحدك الظلُّ القادم

تنحني المساءاتُ لحضورِكَ البهيِّ

تُسدَلُ ستائرُ الليلِ لأجلك

وحدك الظلُّ القادمُ في ضوءِ القمَر

كلّما مددتُ يدي إليكَ

تخرجُ فارغةً

إلا من شعاعاتٍ فضّيةٍ تجعلُني أضيءُ

ربما كانتْ المسافاتُ بيننا تقاسُ بالضوءِ ،

بالشوقِ ، بالحنينِ

ولكنني على يقين أنكَ ذلكَ الشعاعُ

الذي كلّما لمعتْ نجمةٌ يخترِقَني

ويجعلَني أقضي ليلي معلّقةً

بينَ الضوءِ والعتمةِ

أنتظرُ الظلَّ أن يصبحَ أنت

انتظرْني لحظة...فقد انتظرتُكَ عمرا

قاتلةٌ ساعاتُ الانتظارِ ...أعرف

عانيتُها قبلَك ...وكم عانيتُ انتظارَك

قاتلةٌ الوعودُ التي لا تتحقّق..أعرف

وكم وعدّتَني وأخلفتْ

كنتُ دائماً أبررُ ...وأنتظرُ

انتظرتُك عمرا ...

وكنتَ عمري الذي غابَ

ولم يحققْ وعدَه

وها أنا الآن

أحاربُ الوقتَ لكي أصلَ إليك

وأنت بانتظاري

أمتطي اللحظاتِ ....الثواني ..الدقائقَ

وأصهلُ صهيليَ المجنونَ

أركبُ عصا الساحراتِ

أركبُ الريحَ إليك

ويعاندُني القدَر

وها أنت تركبُ لحظاتِ الجنون

وتقتلُني بالسرعةِ القصوى

ناكراً حبّي لكَ... ناكراً كلَّ ما بيننا

لأنك مللتَ الانتظار ....

هو يومٌ ليسَ أكثر

فكيف لو انتظرتني

مثلما انتظرتُك عمر

السؤالُ الكبير

لماذا ينزفُ الجرحَ ليلاً فقط

وتدمعُ العينَ ليلاً فقط

تبكي الوسادةُ

وينتحبُ عني السريرُ

لماذا ...؟

لماذا تمطرُ الروحُ حنيناً للغائبين ...؟

المطرُ والرحيلُ رافقوا حياتي دائماً ..

حتى في أكثرِ أيامِ الصيفِ حرارةً

كانتْ تمطرُ في عيوني ، لماذا ...؟

لماذا يرتدي الفرحُ الوانَ قوسِ قزَح

ويختفي سريعاً كما قوسِ قُزَح

ما الذي أنتظرُ من عقاربِ الوقتِ

وساعتي رمليةٌ تلقي بغبارِها على أيامِ عمري

ربما آملُ أن تنبتَ في الصحراءِ زهرةٌ

ربما آمل أن تتحركَ كثبانك الرملية باتجاهي

أنتَ أيُّها الرجلُ الغابرُ مثلَ ماضيَّ البعيد

لماذا أنتَ ، العالقُ الوحيدُ بينَ الريشةِ والمحبرة ..؟

بين الفكرةِ والأوراقِ ...

بين الأملِ واليأسِ تقفُ

وفي انتظارِ أن تأخذَ قرارَكَ

يبقى السؤالُ الكبيرُ

لمـــاذا أنا من بينِ كلِّ من عرفتّهم

اخترتَني للعذابِ

لماذا....؟

ليس للغفرانِ في قلبي مكان

طالما آلامي لم تُشفى بعد

هو جرحٌ انتظرتُه منذُ زمنٍ بعيد

وحين نسيتُه

جاءَني في الموعدِ

خيبةُ أمل

وكانَ اليومُ موعدُنا

كأنّه موعدي الأولْ

نسيتُ أنَّهُ الحادي و العشرين

وما زلنا كما كنّا ...

تهيأتُ لموعدِنا

دخلتُ غرفةَ الحمامِ

جعلتُ الماءَ يغمرُني

وكانتْ رغوةُ الصابونِ

في لطفٍ تدغْدغُني

تذكرتُ بأنّه سوفّ يلمسُ المَرْمَر

وسوف تكونُ بصمتُهُ

على أشلاءِ أطرافي

يشمُّ ريحةَ العنبَر

مررتُ يدي على جسدي

من الأعلى إلى الأسفل

خرجت أجففُ شَعري

أنشفُه بمنشفتي

أمصُّ الحلوَ من شفتي

نثرتُ جميعَ أثوابي

على الكرسي

بأيِّها سوفَ ألقاهُ ..؟

هذا قد رآني به

أم الثاني يناسبُني

تلمَّستُ عطوري في أوانيها

تلمستُ مساماتي على وجهي

وضعتُ يدي على شَعري

أصفِّفُه

وضعتُ الكحلَ في عيني

ومرّيتُ على الشفتينِ باللّونِ الذي يلمَعْ

منذُ الصبحِ أتهيأ لموعدِنا

وتمشي ببطءِ ساعتُنا

أحسُّ يدايَ تتجمَّدْ

عندما يقربُ الموعدْ

وأمعائي تضجُ كما

تضجُ النارَ في الموقدْ

تدقُّ الساعةُ معلنةً

أنَّ الوقتَ قد حانَ

ولكن كيفَ ألقاه ...؟

أأبتسمُ...؟

أأظهرُ أني أهواهُ...؟

أسيرُ بدونِ أفكاري

تسيّرُني خطا قدري

وأنتظرُ....فلا يأتي

تعودُ .. خطايَ متعبةٌ

وتنزلُ دمعةٌ حرّى

يبكي الكحلُ في عيني

يزوي اللونُ من شفتي

أبكي فوقَ منشفتي ....

وتنغرسُ الأظافرُ في مساماتي

أحاولُ أكشفُ ذاتي

أحاولُ مرّةً أخرى

أمدُّ يدي على جسدي

لما غابَ ..... لم يأتِ

وأسئلةٌ مكرَّرةٌ

أأنتظرُ ولا يأتي ؟؟؟؟؟؟؟؟

الانتظار

لم أكنْ وحدي أنتظرْ

أنا العاشقةُ المنسيّةُ

على صفحاتِ دفترْ

لم أكنْ وحدي أنتظرْ ،

شفاهي كانت تنتظرْ

خصلاتُ شعري تنتظرْ

عنقي رجاءً ينتظرْ

عيناي تاهتْ في البراري

رافضةً أن تنتظِرْ

لكنه حبّي إليك

جعلَ أحضاني لهيباً تستعِرْ

مرغمةٌ أظافري

لجنونِك أن تنتظرْ

مرغمةٌ غمّازتي لشفاهِك أن تنتظر

لم أكنْ وحدي قصيدة

كنتَ تكتبُها ...وتاهتْ

إنّما مثلي كثيراتٍ

على صفحاتِ دفترْ

لكنني دونَ نسائِك

وحدي التي كُتِبتْ بكلماتٍ

ولونُ الحبرِ أحمَر

حبُّك زلزال

احترتُ بأمري معكَ ...أيُّها الحبيبُ

مرّةً أنا داخلَ العينِ أنامُ ...

ومرّةً تضعُ سريري على أرصفةِ الانتظار

مرّة أنا قريبةٌ كشريانِ دمِك ...

تموتُ لو تفجّرتُ غضباً منك

ومراتٍ أنا ظلٌّ .....

تمشي بالشمسِ حين تريدُ استحضارَه

وتمشي وبيدِك مظلةٌ حين تريدُه أن يرحلَ عنك

حبُّك زلزالٌ ضربَ حياتي... دمَّرَني

وما زالتُ حتى اليوم تضربُني توابعُه

كلّما حاولتُ النهوض ...

فلا تكنْ مدمّري

يكفيني ما عانيتُ في حياتي

كنْ قاربَ النجاةِ الذي يوصلنُي لشطّ الأمان

ولا تكن قشّةً أتعلّقُ بها أثناءَ الغرق

الحبُّ ليس معركة ..

من ينتصرُ فيها هو الباقي

كم مرّة غادَرتُك ...غادَرتَني ؟

وبقيتَ تسكنُ عمقَ أعماقي

أيُّها المطرُ الذي جعلني يوماً ..

حقولاً من ياسمينِ

بات التراب يُنبتُ اليوم زنابقَ سوداء

وأنا سأبقى ياسمينة

سأبقى أعبقُ عطراً في الأثيرِ

كلّما اشتعلَ بخفّاقي الحنين

رغمَ لحظاتِ جنوني

رغم حيرتي وابتعادي

دائماً أُبقي النوافذَ مستباحة

علّك يوماً تعود

وها أنا أحتارُ في أمري معك

هل سأبقى أم أغادِرُ ...؟

هل سيرضيني البقاءُ ؟

لا تحاول أن تخيّرَني

مابين حبِّك والرحيل

لن أكونَ بين بين

حين أقارنُ بين ألمي في غيابِك

واحتضاري ..حين يُجرحُ كبريائي

دون تفكيرٍ بما سوف يكون

ينتصرُ الكبرياء

أحضانُك...وطن

اقتربْ مني أيُّها الغريبُ

اشعِلْ قناديلَ غاباتي المعتِمة

واغمرْني ..في ليالي الشتاءِ الباردةِ

بدفءِ أحضانِك ...

كنْ قطاري الأخير ..

رحلتي الأخيرة نحوَ الشمسِ

أَشعِلْ سنابلَ عمري القادم

بالضوءِ الخارجِ من أناملِك

فجِّرْ ينابيعَ الربيعِ ...عَبْر جبالِ الحلُم

لتتدفقَ أنهاري ...

أيُّها الغريبُ القادمُ من نوافذِ الأمل

أَحضرتُ شموعي ...قادمةً إليك

فكنْ اللهيب ...

احضرتُ اسطواناتي فارغةً من أي معنى

فكنْ أنتَ الموسيقى

أحضرتُ عصافيراً لا تطير

فكُنْ الأجنِحة

أحضرتُ الياسمينةَ بحضوري

فكن أنتَ العبَقْ

فتحتُ الأبوابَ مشرعةً لك

وأعطيتُك مفاتيحَ عالمي السحري

فلا تتردّدْ في الدخول ..

قلبي مغارةٌ لن تفتحَ أبوابُها إلّا لكَ

وقد أعطيتُك كلمتي السحريّة

وجلستُ بانتظارِك

على شاطئِ الأمل

أيُّها التائِهُ دونَ هويّة

اجعلْني هويتك

واحفرْ اسمكَ على جسدي المُنهَك

وشماً لا يزول

اجعلْني وطنَك

فحين نموتُ بلا وطن ..

تَشرُدُ أرواحُنا ..للأبد

شبحٌ في عزلة

أيُّها الأبديُّ في حياتي

كجبلِ موسى

يا حفيدَ لقمان

في زمنِ الحكمةِ والفلسفات

أيُّها البشريُّ الخُلق

الملائكي الروح

تركتُ كلَّ العيونِ الشرهةِ خلفي وسعيتُ إليك

هربتُ من رائحةِ الذكورةِ الخانقة

المليئةِ بالشهوة

نمتُ على عتبةِ قصائدِك

وقلتُ : أجوعُ وأكتفي بك

أتعرّى وأكتفي بك

وَعَدتُ نفسي بعيونٍ لا تخون

سكنتُ آتون الانتظارِ ولم أتعبْ يوماً

أغلقتُ جميعَ النوافذِ

ووقفتُ أرصدُ أيامي القادمة...

كأيّةِ بومةٍ أدمنتْ الليلَ

أقنصُ أنفاسَك العابرة

تنهيدةً خلفَ أخرى

وتتّسعُ حدقاتُ عيوني

علّني أرى طيفَ شبحٍ لك

يقتربُ من أسواري

لكنك بقيتَ مخلصاً لعزلتِك

غارقاً في كهنوتِك

نسيتَ أني تصوّفتُ لأجلِك

أعتنقتُ أفكارَك

وأغتسلتُ بكلماتِك المقدّسة

أتطهرُ بها من ذنوبي

كنتُ أظنك الله في ثوبِ رجُل

لكنني كنتُ خطيئتُك الأولى

والله معصومٌ عن الخطايا

سعيتُ إليك بكلِّ ايماني

جعلتُك محرابي

أضعُ بين يديكَ قلبي قرباناً لوفائِك

أيُّها الناسِكُ ، المتعبّدُ ، المتصوّفُ

يا حفيدَ لقمان في زمنِ المعجزاتِ

كلُّ ما كنتَ تكتبُه من قصائِد

كلُّ مؤلفاتِكَ وتشريعاتِكَ ودعواتِكَ

كانت تحملُ اسمي

اخرجْ من عزلتِك أيُّها الناسكُ العاشِق

فلولا عشقُك لي ، لصِرتَ الآن نبيّا

لا أحنُّ إلى أحَد

لا أحنُّ إلى أحّدْ

وليسَ في القلبِ سوى نار تفورُ وتتَّقِد

أنا ما انتظرتُكَ في ليالي الشوقِ

كي تأتي ثواني وتبتعدْ ...!

من قال إني قد فقدتُ الصبرَ يوماً

من قال إني في غيابِكَ كنتُ أبكي ..أرتعِدْ

هي وحدتي أدمنْتُها

أدمنتُ سهري في الليالي ...وانتظاري

بي حنينٌ قاتلٌ ..لكنني يا سيدي

أنا لا أحنُّ إلى أحد

تتلاعبُ الريحُ بزمني

بانتظارِكَ .....

صرتُ أنا الوقتُ ...الزمنُ

تحملُني أفكاري مع عقربِ الثواني

لدغةً بعد لدغةٍ

فمرّةً أنا سيدةُ هذا الزمان

ومرّةً أنا عبدَتُه

مرّةً صمتُ الليالي الماضيةِ

ومرّةً ثرثرةُ الذكريات ..

الشوقُ يسبقُ عقربَ الثواني

وأنا ممدّدةٌ على خاصرةِ اللحظات

أنبضُ شوقاً قبلَ الوقت

وبعدَ الوقت ..

بانتظارك أيها الغريب

كنتُ أنتَقلُ بين الفصولِ

كطائرٍ مهدّدٍ بالانقراضِ

أحاولُ إيجادَ نافذةَ أملٍ

خارجَ دائرةِ الوقتِ

خارجَ مواسمِ الاغترابِ

خارجَ دوامةِ الريحِ

التي تعصفُ في ملامحي ..

بانتظارِكَ ، ارتديتُ جميعَ همومي

تزيّنتُ بلحظاتِ فرحٍ لم تَدُمْ

وعُدْتُ إلى زمانٍ لم تكنْ فيه يوماً

كنت أعرفُ أن وعودَك مثلَ الريحِ

تحملُ غيماً قد يمطرُ

وقد يمرُّ مرورَ السحابِ ...

مرَّ الوقتُ أيُّها الغريبُ ...وأنا أنتظرُ

وعكسَ عقاربِ الأمل

كنتُ أعرفُ أنكَ ...لن تأتيَ

ولكنّي انتظرتُ

أمل

انتظرتُك بشوقِ ثلاثينَ قرناً

ثلاثينَ عمراً فوق عمري

وما أتيتَ

الملمُ الأزهارَ التي تبعثرتْ موسِماً بعدَ آخر

ربيعاً بعدَ آخر في انتظارِك

براعمُ الشوقِ أورقتْ يا حبيبي

اثمرتْ حزناً في غيابِك

والوعودُ كثيرة ...

أعرفُ أن جناحاكَ أكبرُ من سمائي

وأحلامَك أعمقُ من واقعي

أنتَ يا رجلاً بحجمِ وطن

يا فخرَ الترابِ الذي يتمسّكُ بجذورِ أشجاري

أنتَ يا رجلاً شفافاً كبردى

عذباً كمياهِ الفراتِ

من فيضِكَ أُثمِرُ خوخاً وتفاحاً

وعناقيدَ أمل

قدري أن أنتظرَ عينيكَ فجراً لا ليلَ بعدَه

أن أنتظرَ أنفاسَكَ دفـءً لا صقيعَ بعدَه

أن أنتظرَ صدرَكَ شراعاً لم تستطعْ الريحُ أن تغلبَه

كيف لي أن أهزِمَ أشواقي إليكَ ..؟

كيف لي أن أهزِمَ انتظاري

ووجهُكَ كالحياة

حاضراً في مائي وهوائي

ولن أملَّ انتظارك

عيناكَ خارجَ الزمن

أتعبتْني غُربتي من عامٍ إلى عام

أتعبَني الترحالُ على أوراقِ التقويم

وأنا منزوعةُ التواريخِ والأرقام

أبحثُ بين الثواني عن ملجأ لي

معلّقةٌ على عقاربِ الوقتِ ،

منفيةٌ إلى عذابِ الأبديّة

وعيناكَ خارجَ الزمان ..

أنتَ أيُّها القادمُ

تقتحمُ فجرَ أيامي الضبابية

تسكبُ سوادَ عينيكَ في نهاراتي

ليمرَّ عامٌ ..خلفَ عامٍ ...خلفَ عام

ويبقى عنوانَك الرحيل

ويبقى عنواني الانتظار .

لم يعدْ هناكَ ما يقالُ

منذ عرفتُك وأنا أهديكَ الحزنَ

ومنذ عرفتَني وأنت تهديني القلق

هذه الليلة كلانا عرفَ الحزنَ والقلق

فلم يعدْ بيننا ما يقالُ

ماذا أقولُ لتلكَ الساعاتِ

التي تدقُّ أجراسَها بانتظارِك؟

ماذا أقولُ لياسَمينَتي

التي ذبلتْ بعدَك ؟

ماذا أقولُ لوسادتي

التي غفتْ دون أن تودّعك ؟

ماذا أقولُ لروحي

التي تشرّدتْ

معلّقةً بين السماءِ والأرض ؟

أنتَ أيُّها الراحلُ دونَ وداع

آخر كلماتٍ قلتَها أنكَ عائدٌ

مرّتْ سنيُّ العمرِ ...وما زلتَ بعيد

سنواتٌ وأنا أنصتُ علّك تعودُ

فلا أسمعُ سوى صدى خطواتِك

التي ابتعدتْ منذ سنين

سنواتٌ ونوافذي مفتوحةٌ

وستائري مفتوحةٌ

وأبوابي مشرّعةٌ

لحبيبٍ راحلٍ ...قال يوماً أنه

سوفَ يعود

كلُّ الطيورِ عادتْ من هجرتِها

ولا زلتَ بعيد

مواسمُ الياسمينِ

تعاقبتْ بعدَك بين النوم واليقظة

ولا زلتَ بعيد

وأنا أملأُ أوراقي انتظارا

أكتبُ قصائدَ الأملِ

الذي بدأْ يخبو صفحةً بعدَ أخرى

ماعونُ الأوراقِ نفَذَ

وها أنا اكتبُ على آخرِ صفحاتِ عمري

بعدَ انتظاري عشرين عاماً

بعدَ تشرّدِ روحي عشرينَ عاما

يبدو أن حبيبي قررَ ألا يعود ...

يطلقُ صدري النفسَ الأخير

أنامُ بقيّةَ عمري الآتي

فالروحُ بعدَكَ ...لا لن تعود

لن أستسلم

زوبعَتي ، سخطُ أفكاري

وذلكَ القدرُ الأعمى

الذي اختارَنا نحنُ من دونِ البشر

كي يقتلَ أرواحَنا

ولن أستسلمَ لأيادي القدَرِ تأخذُك مني

سأنتظرُك بعنادٍ

وأحضِرُ عشبةً لمرارةَ أيامي

علّها تُسكّنُ ذاكَ الألم ...

لن أستسلمَ

ذلك الساحرُ المجوسيُّ القادمُ من الغربِ

لم يستطعْ تفسيرَ أحلامي

فلندعْ النملَ يأكلُ أطلالَ الخشب

فوقَ رُكامِ البقايا

وليطحنَنا الفراقُ كحجرِ الرحى

سأخرجُ من ثرثرةِ الليلِ الأبكمِ

لأكتبَ قصّتَنا

سأحاربُ كلماتِ يأسِكَ بقلمِ رصاص

وأمحو كلَّ هزيمةٍ تشعرُ بها

لن يثنيَني صمتُك عن المسيرِ

فأشجارُ الحورِ العاريةِ تظلُّ صامتةً

وزهرةُ إكليلِ الجبلِ تعيشُ وحيدةً ولا تموتُ

لن أستسلمَ لعزلتِك الرُخاميةِ

طالما يدُك الملساءُ تلوحُ من فوقِ الأفق

لن أستسلمَ

وجذور الفاكهةِ تمتدُّ عبر منعطفاتِ الحقول

حيث ترتعدُ التلالُ لتخرجَ من صدعِ الأرض

سيبقى معصمي ينتظرُ سوارَ الذهبِ

وستبقى رقصة العرسِ

خطواتٍ نحوَ خطِّ الاستواء

ونشربُ لبنَ الخلودِ

سأنتظرُك بعنادٍ

ولن أستسلمَ

استقالة

لم تعدْ عقاربُ الوقتِ تسرعُ للقائِك

لم تعدْ روحي تحلّقُ على أجنحةِ اللهفة

لسماعِ صوتِك

أُغلِقتْ نوافذُ الإنتظار

وتكوّرتْ الطرقاتُ على ذاتِها

سُدَّتْ منافذُ العبورِ للقادمين

وحدُهم الراحلونَ يخرجونَ دونَ عودة

من متاهةِ الزمنِ الغابرِ

لم يعدْ بوسعِ مجنونةٌ مثلي أن تُمسِكَ أطرافَ البحرِ

لتفتشَ عنكَ في كلِّ سفينةٍ مُبحرةٍ

لم أعدْ أقطعُ التذاكرَ

لكلِّ سحابةٍ تمرُّ في سمائي

أترُكُ نقطَ التفتيشِ ، والمعابرِ الحدوديّةِ

وحواجزِ اللازمانِ واللامكان

حيث أنتظرتُكَ عمر

أرحلُ داخلي من جديد

معلنةً استقالتي للسككِ الحديديةِ

لأرصفةِ المطاراتِ ومواني‌ءِ السفُنِ

لأسفلتِ الطرقاتِ السريعة

أعلنُ أنني لم يعدْ يهمُني أيُّها الغريبُ

إن كنتَ تأتي أو لا تأتي

فأنا لم أعدْ أنتظرُك

لم يعدْ العمرُ يكفي

ها أنا أرسمُ على جدرانِ عمري

خطاً لكلِّ يومٍ لا أراكَ فيه

امتلأتْ الجدرانُ بالأرقامِ

وانتهى بي هذا اليوم ككلِّ يومٍ ،

أعدُّ ما رسَمَتْهُ يدايَ ...

كم مرّةً وعدّتَني وما أتيت ..

لم تعدْ الأرقامُ تكفي ،

لم تعدْ الجدرانُ تكفي

وما زالَ في العمرِ بعضُ أيامٍ سأقضيها

وأنا أحصي على أصابعي

كم مرّةً ضمَمتني

كم مرّةً قبّلتني

كم مرةً رأيتُكَ فيها منذ أحببتُك

ودائماً أجدُ مراتِ اللقاءِ أقلُّ من عددِ أصابعي

وأقنعُ نفسي أنني أخطأتُ في التقدير

وأنني نسيتُ شيئاً بينَ بين

فأعاودُ الكرّة من جديد

أعدُّ على أصابعي

وما زلتُ أعدُّ ، أنتظرُ

والعمرُ يمضي

حيـرةٌ

هي الحيرة ،

وأفكاري سوداءُ كأجنحةِ الغربان

فقلبي كان وفياً للجميع

لكنهم لم يكونوا أوفياء

له أن يحتارَ ويحذَر

فلا ملائكةَ تمشي على الأرضِ ..

وأنتَ ...من أنت ...؟

مزيجٌ من الوهمِ والواقعِ

بين الحقيقةِ والسراب

غموضُ الكهوفِ اللامكتشَفة

ووضوحُ أشعةِ الشمسِ ...

سيّدةٌ أنا فُطِرتُ على الشكِّ

فلا آمنُ لعزيزٍ

هو القلبُ الذي إلتاعَ مِراراً

يأبى أن يصدِقَ كلَّ ما يقالُ ...

خارجَ أسوارِك أبقى

أقفُ خارجَ عالمِكَ

المتّقدِ بوجوهٍ أعرفُها ولا أعرفُها

وخطوطُك الحمراءُ كثيرة

أرفضُ أن أملأ هوامِشَ حياتِك

وأُحشَرَ بين السطورِ،

فمن يسعفُني لو أنني أصبحتُ يوماً

جملةً لا محلَّ لها من الإعرابِ

على أوراقِك ...؟

هي الحيرةُ ....بين البقاءِ أو الرحيل

وقلبٌ يرفضُ أن يقفَ بوجهِ الرصاصِ

ويقولَ نصيبي

لا تلمْني يا سيدي ، في عينيكَ ما يقلقُ

وفي لسانكَ ما يُطمئِنُ

ولكنني امرأة اعتادتْ أن تصدّقَ العيونَ ...

للحياةِ طريقٌ واحد ، للحبِّ طريقٌ واحد

وأنا أكرهُ الدروبَ الفرعية

التي لا تؤدي لمكان

ولن أنتظرَ طويلاً على المفترَق

على الوعد

ألملمُ ذكرياتي المتخَمةِ بك

وأقفُ على سكّةِ المتعَبين

أيُّ القطاراتِ أركبُ ...لستُ أدري

فمنذُ عرفتُك وطريقي مبهمٌ ليسَ له عنوان

واتجاهاتي متغيّرةٌ نحوَ الألم

حدودُها عيناكَ شمالاً وجنوباً

تخومُها أنفاسُكَ شرقاً وغرباً

ومداها كفُّ يدِك

عالقةٌ بكَ لا أستطيعُ الرحيل

أقدامي مغروسةٌ في أرضِك

ومعاً ننتظرُ المطر...

عرباتُ الجنونِ مرّتْ قربي سريعةً ورحلتْ

عرباتُ الشوقِ أسهبتْ في انتظاري

وأنا أنتظرُ وعداً من عيونِك

قالَ لي : سنكونُ يوماً سعداء

حطمتَ كلَّ الجسورِ

في اتخاذِ قرارك

حطمتَ بيننا كلَّ الجسورْ

قلتُ لكَ لو تغادِر، لا لن تعودَ

فما الذي تفعلُهُ في خُربةِ أعشاشِ الطيورْ

ليسَ للغيرةِ في قلبي مكان

إنما في صدري كبرياءُ الصقورْ

وفي انتظارِ قرارَك

إذا كنتَ تنوي الرحيلا

أرحلْ ،

فالموجُ كلَّ ليلةٍ يغادرُ البحورْ

وأنا ....لا أحبّ الوقوفَ على الأطلالِ

ولستُ أهوى زياراتِ القبورْ

على مشارفِ الحلم

دائماً تهزمُني مسافاتُ الشوقِ ،

تتركُني بينَ الصحوةِ والغفوة

وأكثرُ ما أخشاهُ

أن أعيشَ معكَ هذا الحلمَ الجميلَ

وأستيقظَ على واقعٍ لستَ فيه

ها أنا أنتظرُ أن تقتربَ خطاكَ نحوي

مسمّرةً في مكاني لا أستطيعُ الإقترابَ

وكلُّ نبضٍ في شراييني يهرولُ مسرعاً إليك

أنتَ ، أيُّها الدافيءُ كهذا المساء

يكفيني صوتُكَ كي يغلبَني الحنينُ

ويجعلَني أرفض انتظاري على مشارفِ الحلُم

هل ترى ما كنتُ أخشاهُ حبيبي .. ؟

أن أشتاقَ إليكَ ،

تشتاقَ إليَّ

والمسافاتُ عمر ...

ولا يسعُنا سوى الأنتظارِ

والتمسُّكِ بالحلُمِ الكبيرِ

فلم أعدْ أحتمِلْ واقعاً لستَ فيه

كبرياء

أنتَ لم تتركْ لي الخَيار

أنتَ أخذتَ قرارَكَ وانتهيتَ

أتعبتْكَ ظنوني

أتعبتْكَ هواجِسي ، أتعبَكَ تعَبي

وأنتَ الرجلُ المنهكُ من هذا الزمان

يقتحمُني صمتُكَ

بينما أنفاسُكَ تحيطُ بي من كلِّ الجهاتِ

أوهمتَني أنكَ غبتَ ،

لكنكَ لم تغِبْ

وأنا أقسمتُ يوماً وأنا بين يديكَ

بأنكَ ستكون الأخير

لن انتظرَ حتى أطوفُ يوماً

في خرائِبِ حبِّنا

لن انتظرَ حتى نَعلَقُ كلانا

في صنارةِ الشوقِ

ونكابرُ حتى نخسرُ تلكَ السكينةَ

التي جمعتْنا ...

تباً للكبرياءِ حين يتعلقُ الأمرُ بقلبي

تباً للظنونِ، للشكوكِ ، للهواجسِ

حين تحتويني هكذا بكلِّ هذا الحبِّ

وتضعُني على هاويةِ الفراقِ لتعيدُني إليك

الآن أعي تماماً أنني أنثاكَ الأخيرة

كما وعيتُ قبلاً أنكَ رجُلي الأخير

ليكنْ حبُّنا مزدَهِراً

ولنتناسلْ ليسَ أطفالاً

بل قصائدَ

ولينسكبْ الحبرُ فيضاً

في لحظةِ اعترافٍ

أنكَ كبريائي

أتبَعُ إحساسَ قلبي

كنت أعتقدُ أنَّ الدموعَ التي تنهمرُ من عيني

هي دموعُ وداعِك

وإذ بها دموعُ خيبتي بك

كيفَ يمكنُ أن تكونَ مزَيّفاً هكذا ...؟

وأنا كنتُ أعتقدُ

أن أصدقَ اللحظاتِ هي لحظاتُ الوداع

حتى في لحظاتِ وداعنا كنتَ كاذباً

لن أنتظرَ أن تبرِّرَ لي

ولن أنتظرَ أن تقنعَني بوجهةِ نظرِك

فأنا أتّبِعُ دائماً إحساسَ قلبي

وقلبي لم يتعودْ الكذبَ علي

قد أتناسى كذبَك حتى تعودَ لي

وبيدِك رايةُ النصرِ

ولكنني لن أنسى

أنكَ وأنتَ تودعُني

كنتَ تعاتبُ أخرى

لأنها لم تودِّعُك

وصية

كوني صبورةً

إذا أردتِ أن تعشقي حبةَ قمحٍ سمراء

فالقمحُ للجميع

والخبزُ للجميع

وما عليكِ سوى انتظارِ الحصاد

كوني شامخةً إذا أردتِ أن تعشقي جبلاً أصمَّ

وأتركي الينابيعَ الخارجةَ من باطنِه

يشربُ منها الجميع

وما عليكِ سوى اللحاقِ بسيلِ الماءِ

من المنبعِ حتى المصبِّ ،

كي لا تموتي عطشا

كوني كريمةً إذا عشقتِ وطناً

تتسعُ أحضانُه للجميع

أرضُ الله واسعةٌ

وما عليكَ إلا رسمَ حدودِ وجودِك

فوقَ الثريا ... أو تحتَ الثرى

كوني حرّةً إذا عشقتِ نسراً

جناحاهُ تُظلِّلُ على الجميع

لا قيدَ يبقيهِ قُربَكِ ولا سماءَ تتسعُ لكما معاً

كوني أنثى مفعمةً بالكبرياء

إذا عشقتِ رجلاً كالمطرِ

ينهمرُ غيثاً في عيونِ الجميع ...

تأمرُ عيناهُ

أن أرتقي فوقَ السؤالِ

فالعينُ كما يقولُ ترى الكثيرَ

ولكنَّ القلبَ لا يتسعُ إلّا لواحدة

صبورةٌ أنا ...شامخةٌ...كريمةٌ..حرّةٌ

أنثى بكلِّ المقاييسِ...حبيبي

للدرجةِ التي لا تسمحُ لي بأن أحبَّ رجُلاً

يشاركُني به الجميع

فخذْ وصاياكَ وارحلْ

إذا لمْ تكنْ تراني أنا الجميع

كانتْ زيارة

رقصتْ المقاعدُ على شرفَتي

مهلّلةً لحضورِك

قصيصُ الزرعِ طرحَ أزهاراً لا اسمَ لها

وتهامستْ درجاتُ البناءِ : جاءَ الحبيبُ

يا فرحةَ حضورِك التي لا تنتهي

كم تمنينا أن يكونَ لنا معاُ فنجانُ قهوة

وها نحن نعدُّ الفناجينَ ولا نشبعُ شوقا

أيُّها الغائبُ الحاضرُ

يسألونَني عنكَ متى ستأتي

فدفءُ مكانِك فوقَ المقعدِ بدأَ يزول

ورائحةُ آخرِ فنجانِ قهوة بدأتْ تزول

نكهةُ آخرِ ضمّة عشقٍ بدأتْ تزول

وطعمُ شفاهِك بين شفاهي بدأَ يزول

لكنَّ ذكراها باقية

تُجدِدُ في كلِّ يومٍ إليكَ الوعودا

تُشعِلُ في القلبِ نارْ

وأبقى في الانتظارْ

أنا وشفاهي وحُضني وتلكَ المقاعد

وقصيصُ زرعٍ أحَبَك

فمتى ستزورُ الأحِبة .....؟

فحَمامُ البيتِ طارْ

والكلُّ في الانتظارْ

هل أحبك...؟

أنتظرُ أن يقولَ قلبي كلمتَه

أحبُّكَ أو لا أحبُّك ليس قراري

إنما هو قرارُ القلبِ أيُّها الغريبُ

هو من سيختارُ متى وكيفَ وأينَ

سيهمسُ بها ...

كلُّ ما عليكَ أن تقدِّمَ نذورَكَ لهُ

وتقدِّمَ قرابينَكَ في محرابِهِ

حتى ينبضَ لكَ النبضةَ الأولى

انا لا أملِكُ قلبي أيُّها الغريبُ ،

ليس لي سُلطة عليهِ

وليس ذنبي أنك اخترتَ

أكثرَ القلوبِ تمرّداً لتعشقَه

وليس ذنبي أنكَ اخترتَ أكثرَ القلوبِ تعَباً

لترتاحَ في حناياه

فبينَ النارِ والنارِ للقلبِ أن يستريحَ

وبينَ حريقِ الخيبةِ واشتعالِ الجنونِ

للقلبِ أن ينفُضَ رمادَهُ الساخنَ

انتظرْ أيُّها الغريبُ

ربما تكونُ عيونُكَ الجمرةُ

التي تشعلُ النيرانَ في القلبِ دونَ حريقْ

وربما تكونُ كلماتُكَ برداً وسلاماً عليهِ

حتى آخرِ الطريقْ

كلُّ ما عليكَ أن تنتظرَ

شعلةَ اللهبِ الأولى

في قلبٍ أدمنَ الإحتراقْ

ولكَ أن تختارَ بعدَها

أن تدخلَ الشريانَ من فوهةِ بركانٍ

أو تدخلَ الوريدْ

فقلبي كطائرِ الفينيقِ

يحترقُ حتى يصيرَ رمادا

ثم يحلّقُ في سماءِ العشقِ

خارجاً من رمادِه ،

ويعشقُ من جديدْ

ما الذي ينتظرُنا ..؟

ما الذي ننتظرُه ....؟

نحنُ الغارقونَ في الخيبةِ السوداءْ

واللعنةِ الحمراءِ والدماءْ

ما الذي ننتظرُه ...؟

أمالُنا المحطّمةُ بلا رجاءْ

وأهلُنا المشرَّدونَ ، النائمونَ في العراءْ

قوافلُ الشهداءْ ،

وحلُمنا الذي بنيناهُ سنينا ...

في لحظةٍ ، ضاعتْ أحلامُنا هباءْ

على دروبِ الأنتظارِ ما زلنا نقفْ

علّنا نعيدُ أهلَنا إلى الوطن

وعلَّنا ننسى ، ولن ننسى وجوهاً غادرتْنا

أطفالنا ، شبابنا وشيبنا

وكل من دفعَ بلا ذنبٍ ثمَن

ما الذي ننتظرُه ..؟

ننتظرُ أن نعيدَ أرضَنا السليبة

وفرحةً في عينِ طفلٍ لم يرَ

سوى الحروبِ والدمارِ والرصاصْ

وفقدَ في الحربِ أباهُ ، وأمَّهُ الحبيبة ...

ولم يفهمْ هي عقوبةٌ يُعاقبُ عليها أم قِصاصْ

الانتظارُ كانَ دائماً ... وما يزال

سلاح الضعفاءْ

فالنصرُ لا يحقَّقُ بالانتظارْ

والحقُّ لا يُستَرجعُ بالانتظارْ

هذه بلادُنا ...ونحنُ فيها أقوياءْ

بالحقِّ أقوياءْ ....بالصبرِ أقوياءْ

بجيشِنا وصمودِنا سنظلُّ أقوياءْ

وفي التحامِنا صفّاً واحداً

سنهزُمُ الأعداءْ

ما الذي ننتظرُه ...لن ننتظرَ ..

فنحن من كنا للوطنِ أوفياءْ

سنعلِّمُ التاريخَ معنى الكرامةِ و الكبرياءْ

أيُّ ريحٍ حملتكَ إليَ

صباحُ المسافاتِ التي تُبعدُنا ولا تُبعدُنا

صباحُ صوتِكَ التي يأتيني هارباً من حلُمي

أنتَ أيُّها القادمُ مع الغيمِ ،

تمطرُ في روحي

أيُّ ريحٍ حملتْكَ إلى سمائي

لم أكنْ أنتظرُك حين أتيتَ

لم أكنْ أنتظرُ أن يفتحَ لي الحبُّ أبوابَهُ

على مصراعَيها

بعدَ أن أغلقَتْ جميعُ الدروبِ التي تنبضُ بالشوقِ

لم أكنْ انتظرُ الشمسَ أن تدخلَ إلى مساماتي

بعدَ أن أغلقَتْ النوافذُ ،

وأسدلَتْ الستائرُ

واستسلمتُ للعتمةِ داخلي ...

رفقاً بي أيُّها القادمُ بكلِّ هذا الحبِّ ،

بكلِّ هذا الشوقِ

تفتحُ نوافذَ الأملِ من جديد ،

تعرّشُ الياسمينَ على جدرانِ بيتِكَ

وتقولُ لي : أزهري في حديقتي ياسمينةً دمشقيةً

بخاطِري قادمةٌ إليكَ أشرّشُ في قلبِك

وأتركُ جذوري تمتدُّ إلى شراييِنك

أنتَ الذي أمطرتَ داخلي رغمَ المسافاتِ والعوائقِ

وفتحتَ طريقاً لضوءِ الشمسِ

إلى عتمةِ روحي

لنا في آذار موعدٌ قريب ،

ولعلَّ آذار لا يطيل انتظاري ...

وليس من خيرٍ أكثرُ من ذلكَ

الذي يحملُه الربيع

مرسال

ما الذي يبقيكَ في حالِ انتظارْ

ربما الوعدُ الذي ما بيننا في الغيبِ صارْ

ربما الطيرُ الذي أرسلتَهُ

حاملاً لي وردةً ،

قد رمى الوردةَ في الرملِ وطارْ

إن لم يكنْ مرسالُكَ عيناكَ .. حبيبي

لن أعودَ إليكَ

لو أرسلتَ لي موجَ البحارْ

كنت يوماً عاشقة

لأنني مللتُ أن أكلِّمَ البشَرْ ،

أكلِّمُ الطيورَ والأزهارَ

أكلمُ الأشياءَ والشجرْ

وفي مساءاتِ انتظاري للفراغِ

أَعدُّ كم نجمةٍ سهِرَتْ معي

وأشيرُ ملوّحةً للقمرْ

في مثلِ هذا الليلِ

قد كنتُ يوماً عاشقة

وكم كتبتُ قصائدَ لمنْ أحبُّ

حمَّلتُها للريحِ ، للسحابِ ، للمطر

كم تخيلتُ وكم بنيتُ

وكل ما بنيتُه بعثرَهُ القدَر

هنا في حضنِ الياسمين

كنتُ أعزفُ ألحاني

فيرقصُ الوتَر

وخلفَ أبوابِ الحنينِ تقفُ الذكرياتُ

لوجوهٍ لم يبقَ منها في عمري

إلّا صوَرْ ...

وها أنا أكلمُ الأشياءَ

وأغلقُ النوافذَ المفتوحةَ على الطريقِ

فلم يعدْ يعنيني من يمُرَّ

ولم يعدْ في العمرِ ما يُنتَظَرْ

عاد القلب ينبض

كنتُ أشهقُ شهقتي الأخيرة

وأتنهّدُ آخرَ تنهيدةٍ باتجاهِك

كنتُ أحبسُ أنفاسي شهيقاً وزفيرا

وأنا أودّعُ القلبَ في كفنِه

وأقولُ : سأعيشُ بلا قلبٍ

إن لم تكنْ في القلبِ أنتَ ...

كنتُ وكنتُ وكنت

حين امتدّتْ يدُكَ وأخرجتْ القلبَ من رفاتِه

فارتجفَ الترابُ تحتَ أقدامِنا

رجفةَ الشريانِ كانتْ من دمائي ؟

من دمائِك....؟

لستُ أدري

كلُّ ما أدريهِ أنَّ القلبَ عادَ

ينبضُ عشقاً وفرحاً بعدَ مَوْتْ

تجمّدتْ أطرافي ....ولفَّني الصقيعْ

ونحنُ في الربيعْ

وها أنا أرتجفُ من جديد

لم تكنْ رجفة الموتِ ولكن

معكَ كانتْ رجفةُ العودةِ للحياةِ

وها أنا أغلقُ آخرَ نوافذِ الانتظارِ

أسدِلُ ستائرَ الوقتِ المتوقفِ في عمري

وأعيدُ دورةَ ساعتي الرملية

لتبدأَ من جديد ...

لم يبقَ في كرمِكَ إلا الحطَب

ها أنتَ تعودُ

في الوقتِ الذي لم أعدْ فيه أنتظرُك

تغيَّرنا كثيراً في عشرينَ عام

سكنَ الخريفُ قلوبَنا وأصابعَنا

لم يعدْ ينفعُ استجداءَ الأيامِ الماضيةِ أن تعودَ

فكلانا أغلقَ نوافذَ الشوقِ واستكانَ

من أنتَ ..؟

كلُّ ما أذكرُه منكَ ضحكةَ عينيكَ

وهذا الرجلُ الذي يقفُ أمامي

عيناهُ حزينة

كلُّ ما أذكرُه منكَ دفءُ أنفاسِكَ

وهذا الذي أراهُ أمامي

يتنهّدُ فيلفُني الصقيعُ

من أنتَ ...؟

كان لحبيبي قامةً كالأشجارِ شامخة

وهذا الذي يقفُ أمامي أثقلتْهُ الهمومُ

فانحنى كغصنٍ يابسٍ

لم يبقَ منك يا صديقي إلّا الحطَب

فلمَا تعود الآنَ ...!

عشتُ دونكَ عمر

كنتُ أذكرُكَ بخيرٍ

قد نسيتُ جرحيَ النازفَ بسكينِ غدرِكَ

و نسيتُ أنكَ يوماً رحلتَ بعدَ وعدٍ بالبقاء

شابَ شَعرُ الرأسِ انتظرُ

لعلكَ تأتي يوماً وتعتذرُ

عشرون عاماً انتظرْ

ولقد اتيتَ الآن

ما الذي بقيَ من العمرِ صديقي

لا أنتَ أنتَ

ولا أنا ....

ما عدتُ أذكرُ حتى ما الذي كنتُ انتظرُ

الفهرس

على نافذة الانتظار 5
لن أهدأ 7
صار غيرك في حياتي 11
أحلق ابحاراً داخل عالمك.....12
العشق فن انتظار.....15
انتظار غودو.....16
أنا وظلّك 17
حرية.....18
تأخرت.....20
بداية يوم جديد 24
من منا بلا خطيئة.....25
انفجار.....28
لا تشيه حلمي 29
لن اعود 37
لا انام.....38
لحن خاص 40
امنيات..... 43
وحدك الظل القادم.....46
السؤال الكبير 50
خيبة امل 53
الانتظار 58
حبك زلزال.....60
احضانك وطن 64
شبح في عزلة 67
لا احن الى احد 71

تتلاعب الريح بزمني 72
أمل 75
عيناك خار الزمن 78
لم يعد هناك ما يقال 80
لن استسلم 84
استقالة 87
لم يعد العمر يكفي 89
الحيرة.....91
على الوعد 94
حطمت كل الجسور.....96
على مشارف الحلم.....97
كبرياء.....99
اتبع احساس قلبي 102
وصية.....104
عيناك بداية الخلاص.....107
كانت زيارة 110
هل احبك 112
أي ريح حملتك الي 115
مرسال.....118
كنت يوماً عاشقة.....120
ما عاد القلب ينبض.....122
لم يبقى في كرمك الا الحطب.....124
الفهرس 125